

الحمد لله رب العالمين، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخوة الإيمان والعقيدة ... لقد جاء الإسلام داعيًا إلى كل فضيلة، فما من خير إلا وأمر به ورغب فيه، وما من شر أو ضرر إلا ونهى عنه، ومن أجل ما دعا إليه الإسلام ورغب فيه.. العمل التطوعي؛ فالتطوع عمل إسلامي ووطني وإنساني، يتضمن بذل الخير على اختلاف صنوفه، فخير الناس أنفعهم للناس - كما ذكره رسولنا صلى الله عليه وسلم.

والعمل التطوعي من هدي الأنبياء والأصفياء، فهذا نبي الله زكريا عليه السلام، يشير القرآن الكريم إلى تطوعه لكفالة مريم بنت عمران، قال تعالى (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا)

وهذا نبي الله موسى (عليه السلام) يساعد المحتاجين: إذ يشير القرآن الكريم إلى صورة من تطوعه في مساعدة المرأتين كانتا

تستسقيان لرعي أغنامهما، وهما تنتظران من بعيد، فلما رآهما موسى وهو قادم من سفره نحو " مَدْيَن " لم يرض بذلك، فتطوع بمهمة السقي (فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ).

كما أشار القرآن الكريم إلى نماذج من تطوع نبي الله يوسف (عليه السلام) ليكون مسئولاً عن مال قومه (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ).

وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم كما كان كثير التطوع بالعبادات من قيام وصيام وغيرها، كان كثير التطوع بالأعمال التي ينتفع بها قومه، فلم يرد سائلاً ولم يترك محتاجاً ولم يغلق باباً دون مكروب فقد جاءت امرأةٌ كان في عقلها شيءٌ قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ (يَا أُمَّ فُلَانِ انْظُرِي أَيَّ السِّكِّكِ شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ) فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا.

ولقد تواترت الآيات تدعو إلى العمل التطوعي وتحفز عليه كما

قال ربُّنا (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) وقال تعالى (وَمَنْ
تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)

كما أن السنة النبوية المطهرة زاخرة بدعوات وحثٍ على العمل
التطوعي، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم "كُلُّ سُلَامَى
مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ
اِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ
مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى
الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ".

ولتعلم أن العمل التطوعي لا يقتصر على ما ينتفع به بني دينك
فحسب؛ بل إن الإسلام دعا إليه حتى مع من كانوا من غير
المسلمين فهو وباب عظيم لأمن المجتمع واستقراره وتقدمه
ورفعته؛ قال تعالى (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي
الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).

عباد الله ... إن من أولى ميادين العمل التطوعي: التحلي بالنوافل من العبادات ويكفي في ذلك شرفاً ما جاء على لسان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ).

والعمل التطوعي لا يقف عند العبادات من صلاة أو صيام فحسب؛ فلقد ارتكز العمل التطوعي منذ بداياته على فكرة الخير والأعمال الخيرية خدمة للمجتمع وذلك امتداداً من المشاعر الدينية والوطنية والإنسانية التي حثنا عليها ديننا الحنيف؛ فقد قال تعالى (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) وقال صلى الله عليه وسلم "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ: مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى".

أسأل الله أن يجعلنا من أخير الناس في نفع الناس. كما أسأله سبحانه أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

الحمد لله رب العالمين ...

معاشر المؤمنين ... إن المتدبر في القرآن الكريم يرى أروع الأمثلة في العمل التطوعي، فقد ذكر لنا القرآن نموذجًا رائعًا للعمل التطوعي، فقد ذكر لنا عن النملة التي حذرت قومها أن يصيبهم أذى من جنود سليمان عليه السلام وهم لا يشعرون؛ قال تعالى (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

وذكر لنا القرآن أيضًا ما كان من هدهد سليمان عليه السلام في العمل التطوعي، ذاك الطائر الصغير في حجمه الكبير في همته، العظيم في تفكيره، حين انفراد بعمل إيجابي أدخل أمة

كاملة في الإسلام، إذ قام بعمل إعلامي عظيم في نقل خبر ملكة سبأ (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ).

عباد الله .. يجب أن نشير إلى أن من ضوابط العمل التطوعي أن يكون خالصًا لله تعالى لا يريد القائم به نفعًا شخصيًا من حطام الدنيا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا

كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ"

فالإخلاص هو شرط قبول الطاعات، والجزاء بالحسنات، والرفعة في الدرجات، فالعمل لا يقبل عند الله إلا إذا كان خالصاً لله يبتغي به وجه الله. كما يجب أن يكون هذا العمل التطوعي وفق القانون المشروع في الدين والبلاد، حفاظاً عليه من المتلاعبين وأصحاب المصالح الخاصة.

إن العمل التطوعي هو ترجمان لصورة مجتمع الأخوة التي حثنا الإسلام على تحقيقها (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) وقوله صلى الله عليه وسلم "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ". ومن ثم فإن العمل التطوعي باب عظيم لنشر الود والمحبة والألفة والأخوة بين أفراد المجتمع. قال خديجة رضي الله تعالى عنها تصفُ حال النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة حينما جاءها من غارِ جِراءِ يرتجف بعد أن رأى جبريل عليه السلام فقال لها "لقد خشيتُ على نفسي" فقالت له: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ؛ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ؛ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ؛ وَتَقْرِي الضَّيْفَ؛ وَتُعِينُ عَلَى

نَوَائِبِ الْحَقِّ.

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيْرًا
كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا
بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا ، وَاعْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا .

اللهم اجعل البلاد بلادًا آمنة ، مطمئنا ؛ اللهم من أرادها بخير
فوفقه إلى كل خير ، ومن أرادها بسوء فأجعل كيده في نحره
والحمد لله رب العالمين ، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد
واله وصحبه أجمعين .